تصميم: دعاء السيد

كلتاكما أحبكما

نوفيلا

مروة ممدوح

منارة الأفكار
للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة @ منارة الأفكار للنشر الإلكتروني

مايو ٢٠١٥

كلتاكما أحبكما

تأليف: أ. مروة ممدوح

غلاف: أ. دعاء السيد

الموقع الإلكتروني للدار

/http://manaretalafkar.blogspot.com

صفحة الدار

https://www.facebook.com/profile.php?id=١٠٠٠٠٩٠٨٠٤٧٨٨٩١

كلتاكما أحبها

((أنقذ حياتها بعد أن كانت على وشك الغرق ..أحبها دون أن يعرف من هي..وأحبته وعندما تذكرت من هي تذكرت أنها تحب غيره ..رحلت وتركته ..وهتف من أعماق قلبه .....كلتاكما أحبها.))

١. الغريقة

رقدت أمامه بلا حراك .. قلبها أوشك أن يتوقف ، ربت على ظهرها ... و عاد يضغط على قلبها بضغطات منتظمة .. لإنعاشه ...

حاول أن يجعلها تفيق بشتى الطرق .. نظر لها بقلق

واقترب بأذنه من قلبها ليتأكد أنها لا تزال على قيد الحياة

تنفس في ارتياح عندما وجدها تفتح عينيها في صعوبة وتهتف "أين أنا؟"

هتف في ارتياح:حمدا لله أنك بخير .

تلفتت حولها للمرة الأولى

وشعرت بالخوف لوجودها في مكان لا تعرفه

وعادت تتساءل:من أنت ؟! وما الذي جاء بي إلى هنا؟!

رأى الخوف في عينيها

وهتف يطمئنها:لا تخافي أنا عبد الله وأنت هنا في الشالية الخاص بعائلتي ..كنت أجلس على الشاطىء عندما شاهدتك وأنت توشكين على الغرق ..لقد استطعت أن أخرجك من البحر في الوقت المناسب.

تساءلت في دهشة :ومن اتى بي إلى هنا ؟ كما أنني أتقن السباحة

عبد الله: لا أعلم لقد رأيتك وللمرة الأولى منذ نصف ساعة فقط

حينما أخرجتك من المياه.

حاولت أن تنهض و لكنها شعرت أنها لا تستطيع أن تقف على قدميها وترنحت فأمسك بها قبل أن تقع

وهتف:ارتاحي قليلا أنت لازلت ضعيفة.لقد أوشكت على الغرق .ارتاحي الان قليلا وانا سأحضر لك شيئا تأكلينه لتستعيدي قوتك.

وتركها وذهب التفتت حولها فوجدت نفسها في شالية يجمع ما بين البساطة والأناقة

ومن الشرفة أمامها رأت منظرا رائعا للبحر

حاولت أن تتذكر ما الذي أتى بها إلى هذا المكان لم تستطع وهنا ظهر عبد الله ومعه الطعام

ونظرت له شاكرة وهتفت :شكرا لك ..آسفة لقد أتعبتك معي .. شكرا لأنك أنقذت حياتي.

ابتسم لها قائلاً : لا داعي للشكر .. دعيني أساعدك على النهوض لتأكلي شيئا.

هتفت في امتنان: اشكرك على ما تفعله لأجلي يا.....

هتف: عبد الله.. اسمي عبد ألله.

ساعدها على النهوض ووضع الطعام أمامها وتابعها بعينيه وهي تأكل ..و قد أعجبه رقتها وجمالها.

كانت قصيرة القامة ..رشيقة القوام ..وشعرها بني قصير

..أما عيناها فكانتا أجمل ما فيها واسعتان بلون العسل الصافي

..باختصار كانت رائعة

وكأنما شعرت به يراقبها فرفعت عينيها ووجدته يحملق فيها

فتوردت وجنتاها خجلا فزادها الخجل جمالاً.

وهتفت: لقد شبعت شكرا لك.

هب واقفا وقال: سأخرج قليلا لشراء بعض احتياجات المنزل

..تستطيعين ان تأخدي حماما ..في الداخل بعض من ملابس أختي

هي من نفس قياسك ..خذي راحتك وبإمكانك إغلاق الباب خلفي بالمفتاح .

ثم تابع: لن أتأخر نصف ساعة على الأكثر.

ابتسمت في امتنان : حسنا ..سأفعل..شكرا لك يا عبد الله.

ابتسم وهو على الباب : لا داعي للشكر ..لن أتأخر.

وبعد نصف ساعة طرق الباب وفتحت له

ولم يستطع أن يخفي الاعجاب الذي التمع بعينيه وعادت تحمر خجلا

ارتبك وقال :هل تأخرت عليك؟ ..آسف لو جعلتك تنتظرين

هتفت :لا أبدا

ثم تابعت:أشكر أختك بالنيابة عني ..أنا

يجب أن أذهب .

عبد الله:إلى أين ؟؟ يجب أن ترتاحي قليلا بعد .

ثم تابع:أم أنك مللت صحبتي.

عادت وجنتاها للاحمرار مرة أخرى وهتفت: لا أبدا

..ولكن يجب أن أذهب حقا فلابد وأن أهلي قلقون .....

ثم نظرت إليه وقد ارتسم الذعر على وجهها

غار قلبه في صدره وهتف : ماذا حدث ؟؟ ماذا بك؟؟

زاغت عيناها ووضعت يدها على رأسها وهتفت:أنا لا أعلم إلى أين سأذهب؟

ترك ما كان يحمله يسسقط أرضا واقترب منها وأمسك يديها في رقة

وهتف يطمئنها:لابد أنك لازلت مشوشة .. لقد أوشكت على الموت

..اهدأي وحاولي ان تفكري بوضوح يا.....

شهقت في ذعر وهتفت: انا حتى لا اذكر اسمي..يا الهي ماذا حدث ل...
وسقطت بين يديه فاقدة لوعيها...

هذا الجزء الأول من القصة

٢. ذات الوجه الباسم

ارتعب عبد الله وهو يراها تسقط بين يديه
وعلى الفور حملها ووضعها على الفراش
واحضر عطرا وقربه من أنفها ودلك به معصميها
وأخيرا فتحت عينيها وعندما رأت عبد الله أمامها تذكرت ما حدث
واغرورقت عيناها بالدموع ولم تلبث أن سالت على وجنتيها
وهتفت : عبد الله أنا لا اذكر أي شيء ابدا .
هدأ عبد الله من روعها وابتسم يطمئنها
-لابد ان ما حدث لك جعلك مشوشة
ولكنك سرعان ما تستعيدين ذاكرتك
..أنا متأكد.
ثم تابع : ارجوك لا تبكي .. دموعك تؤلمني .
أجهشت بالبكاء وهي تهتف : وكيف لا أبكي ؟
..انا لا أذكر أي شيء مما مضى ..من أنا؟
..اين أسكن؟..
هل هناك من يبحث عني الآن أم لا؟
اقترب منها وأمسك يديها وترجاها قائلا: أرجوك توقفي عن البكاء
..كل شيء سيكون على ما يرام..
فقط تفائلي وارتاحي
..وان غدا لناظره قريب
هتفت و الدموع تسيل على وجنتيها:وكيف أرتاح وأتفائل أخبرني.
...كيف وأنا لا أدري من أنا ..ولا أين أذهب.

كان يريد في هذه اللحظة ان يحتضنها ليهدئها ويطمئنها
أكثر من أى شيء آخر
..ولكنه قرر انه لا يمكنه ذلك ..
هي ضعيفة في هذه اللحظة واخر ما يريد ان يفعله هو
أن يخيفها منه ..فهي أولا وأخيرا لا تعرفه ..وقد تسيء الظن به
وهتف: أولا يجب أن تتوقفي عن البكاء ..ثانيا يجب أن ترتاحي ..
وغدا كل شيء سيكون أفضل ..لا تقلقي.
وهب واقفا وقال: سأترك لترتاحي الآن..وغدا كل شيء سيكون أفضل..
أعدك بذلك.
وعند الباب استدار وقال لها :هل لي برؤية ابتسامتك قبل أن أذهب.
ابتسمت رغما عنها ..وهتفت : كم أنت إنسان حنون يا عبد الله
ابتسم وقال: وأنت أجمل ووجهك يبتسم
وقبل أن يغلق الباب خلفه هتف:انا لن اتركك ابدا ..اطمئني
وتابع : أعدك بذلك.
وفي الصباح طرق بابها وهتف :الافطار جاهز
وأنا أنتظرك في الشرفة.
وبعد قليل كانت معه وكانت عيناها متورمتين من كثرة البكاء
ونظر لها بلوم وهتف: انت لم تنامي ولم تتوقفي عن البكاء ايضا أليس كذلك؟
عادت عيونها تمتلىء بالدموع وأطرقت برأسها أرضا وهتفت : أتيت لأشكر لك كرمك وأشكرك على كل ما فعلت معي..
قاطعها: وما مناسبة هذا الكلام ؟
لم تستطع ان تنظر اليه وهي تقول: لقد قررت أن ما فعلته معي يكفي
ولا أستطيع أن اثقل عليك أكثر من هذا.

هتف : هل لك أن تنظري إلي وأنت تتحدثين معي؟
رفعت عينيها ونظرت إليه و قالت : أرجوك لا تحملني ما لا أقوى على احتماله يجب أن أرحل لا أستطيع أن أستغل كرمك وشهامتك معي أكثر من هذا.
– حسنا تناولي الآن افطارك وبعد ذلك نتحدث.
هتفت : لا استطيع أنا .. أنا..
اقترب منها وأمسك يديها بين يديه ورفع ذقنها لتنظر إليه .
وهتف : وعدتك أن كل شيء سيكون على ما يرام وإلى ذلك الوقت لن أتركك وحدك أبدا ..سأظل معك حتى تتذكري من أنت ..ولن أتركك إلا في بيت أهلك..هل تفهمين.
نظرت له في امتنان وقالت:لماذا تفعل معي ذلك؟
"لأني أحبك" هتف بذلك لنفسه وهو ينظر إليها بإعجاب وخفق قلبه لأول مرة في حياته وهتف: لا أستطيع أن أتركك منذ رأيتك وأنا أشعر أنى مسئول عنك .. سأبذل كل ما أستطيع لأرى وجهك الباسم مرة أخرى.
غدا سنسافر إلى منزل اهلي في الفيوم لقد تحدثت معهم وهم في انتظارك سترتاحين بقدر ما تريدين وانا سأبحث عن اهلك ..اتفقنا.
اغرورقت عيناها بدموع الامتنان هذه المرة وهتفت: أنت أروع شخص قابلته في حياتي
ابتسم وقال: هل أنت متأكدة؟
وغابت البسمة وجهها: لا لست متأكدة .. فأنا لا أذكر شيئا عن حياتى.
" بسمة ..سأسميك بسمة..ولكن عديني أن لا تعبسي فأنا احببت ذات الوجه الباسم أكثر.
ابتسمت و شعرت بقلبها يخفق وشعرت بالفعل انه أروع من قابلت.
وقال: نعم ..هكذا يا ذات الوجه الباسم.

.أحببتك

أحس عبد الله بيديها ترتجف بين يديه فضغط عليها
مطمئنا إياها وابتسم لها وهتف : لا تقلقي سيحبوك ..
وأنت أيضا سيتحبيهم.
همست في شك : ليت عندي ثقتك.
ابتسم لها تلك البسمة الحانية التي تخطف أنفاسها
وقال: ومن ذا الذي لا يستطيع أن يحبك يا ذات الوجه الباسم.
وسارا يدا بيد واستقبلتهما فتاة جميلة تنطق ملامحها بالشقاوة
وابتسمت في ود وهي تسلم على بسمة وتحتضنها في ود : أهلا بك يا بسمة
..أنا سكينة اخت عبدالله .
ونظرت إلى أخيها وهتفت : أنت قلت أنها جميلة .. ولكنك لم تقل انها رائعة .
احمرت بسمة خجلا .. فعاتب عبدالله اخته في مرح : أرأيت .. لقد أخجلتها ؟!
اتركيها لتعتاد على مزاحك أولا .
اقتربت سكينة من بسمة و تأبطت ذراعها و قالت : اتركنا أنت و لا تتدخل
..سنكون صديقتين ..وستغار من قربنا لبعضنا البعض .
ثم تابعت: اذهب أنت لأبي إنه في انتظارك.
. لقد تأخرت في إجازتك وتركت كل العمل عليه .
وتابعت : سنتحدث أنا وبسمة قليلا حتى تنتهيا .
.ثم سندخل لتتعرف على أبي .
نظر لها عبد الله وكأنه لا يريد تركها
ولاحظت سكينة ذلك و هتفت بخبث : اذهب يا عبد الله لن أكلها.

ودفعته بيديها : هيا أبى ينتظرك.

نظر لها : بسمة لن أتأخر عليك .

وذهب وقبل ان يدخل من باب المنزل استدار ونظر لسكينة وحذرها : سكينة ..ارفقي بها .

صرخت به سكينة : اذههههههب.

وبعد ما يقرب من الساعة خرج عبد الله

ووجد سكينة وبسمة جالستين فى شرفة المنزل والتي تطل على حديقة رائعة الجمال ووجدهما منسجمتين معا في حديث مرح تتخلله ضحكاتهما المرحة

وخفق قلبه و يتابع بعينيه بسمة والتي وضعها القدر في طريقة ..

وكيف صارت في يومين فقط أعز مخلوق على قلبه .

واقترب منهما وتساءل : مرحبا .. ماذا فعلتم في غيابي؟

نظرا له وهتفت سكينة: لم نشعر بغيابك اصلا..أليس كذلك يا بسمة؟

ابتسمت بسمة بخجل ولم ترد

سكينة تتابع في مرح : من خجلها واضح انها لا تشاركني الرأي.

فهتف عبد الله : هيا انهضي سكينة وقومي بعمل مفيد .

. لقد متنا جوعا ألن تغدينا ؟

نظرت له في شقاوة : من الواضح انك تريد التخلص مني ... حسنا خمس دقائق ويكون الغداء جاهز.

ورحلت وتركتهما وجلس عبد الله مكان سكينة وتساءل : هل ضايقتك سكينة بمزاحها.

هتفت بسمة: بالعكس انها رائعة يا عبد الله ..لقد احببتها جدا.

– حمدا لله .. ألم أخبرك انك ستشعرين وكأنك في بيتك .

غابت البسمة عن وجهها فأمسك يدها وهتف : لا أريد ان تغيب البسمة عن وجهك ابدا ..

وتابع : بسمة ..سأبذل كل ما أستطيع لكي لا تغيب البسمة عن وجهك ابدا.

هتفت : لا أعلم ماذا كنت سأفعل بدونك؟

-غدا بأذن الله سوف ابدأ البحث عن عائلتك .

. اطمئني .. انا لن اتخلى عنك ابدا .

ابتسمت له في امتنان ووقف وجذبها لتقف معه وقال : هيا لأعرفك على أبي .

-هل تعتقد انه سيتقبلني.

ابتسم في ثقة : انتظري لتري بنفسك.

وليلا رقد عبد الله وحملق في سقف الغرفة وهو يفكر في بسمة

وكيف شغلت عقله وقلبه في تلك الفترة القصيرة ..تذكر وجهها الذي صار يحفظ قسماته الحبيبة وخفق قلبه وتساءل ماذا فعلت تلك الفتاة بعبد الله الرزين

.. المتحفظ .. كيف يكون معها شخص مختلف عما اعتاد ان يكونه .

. انه لا ينكر انه عرف فتيات أخريات ولكن ولا واحدة منهن استطاعت ان تخطف قلبه مثلما فعلت ذات الوجه الباسم.

وتساءل لماذا هي من دون كل الفتيات.

وفي غرفة اخرى كانت بسمة راقدة على فراشها تفكر فيما حدث معها في الايام الماضية وتساءلت في نفسها كيف شعرت بكل هذا القرب من عبدالله

وهو الذي لم تعرفه إلا لأيام قليلة وما هو سر ارتياحها في وجوده

.. وإحساسها بالأمان معه ..هل هو شعور بالامتنان لما فعله معها فقط أم ان الأمر تعدى ذلك .

. خفق قلبها وهي تتذكر ملامحه الحانية. .. لم يكن رجلا وسيما .

.ولكن له جاذبية من ملامحه التي تنطق بالرجولة.

.عيناه سوداون تحمل حنانا ..وبشرته سمراء سمرة محببة.

. طويل القامة .. رياضي البنية .. ويملك ابتسامة تحمل دفئا وتجعل من يراها يرتاح ويطمئن.

هبت جالسة واحتارت كيف لها أن تفكر فيه بهذا الشكل..ووجدت نفسها تعترف..و أجاب هو أيضا على أسئلته وهتف كلا منهم لنفسه .....

..... لقد أحببت.

٤ .أغار عليك

فوجئت بسمة بمن يضع يديه على عينيها ويهتف : من أنا؟

ابتسمت وقالت : أنت أروع صديقة في الحياة.

جلست سكينة بجانبها في حديقة المنزل

وابتسمت : وأنت أيضا أروع صديقة .

. لم أكن أعتقد أنني قد أحب أحدا بهذه السرعة و أتعلق به هكذا .

سرحت بسمة بعينيها وغابت البسمة عن وجهها .

فنظرت لها سكينة بقلق وتساءلت: ماذا حدث ؟

وبماذا سرحت ؟

–ماذا سأفعل إن لم أتذكر شيئا ؟ .... لقد أكرمتوني بما يكفي .

قاطعتها سكينة : ماذا تقولين ؟ ... كيف تفكري بهذه الطريقة ؟

وتابعت : بسمة أنت صرت جزء من حياتنا ..

ولقد أحببناك كلنا .. وستظلين معنا .. حتى بعد أن تتذكري

.. لن نتركك ترحلي .. هل سمعت ؟

–لا أعرف ماذا كنت سافعل بدونكم .

هبت سكينة من مكانها وهتف : هيا انهضي ودعك من هذا الكلام

.. ما رأيك لو نذهب لعبد الله ؟

– في المصنع ؟

جذبتها من يدها وهتفت : هيا يا بسمة .. سوف نفاجأه .

– ماذا إن لم يعجبه وجودنا هناك؟

ابتسمت في مرح وهتفت: هيا.. سيفرح بمجيئك ..

كما ستسعدين أنت أيضا .. هيا.

هب عبد الله من مكانه لاستقبالهم والسعادة شديدة الوضوح عليه
وهتف: ما هذه المفاجأة ؟!
تركزت عيني بسمة على الفتاة الجميلة التي تجلس
أمامه وتساءلت من هي ووقفت الفتاة لترحب بهم
وعيناها عليها تتفحصها
ورحبت بسكينة "مرحبا سكينة كيف حالك؟"
اقتربت سكينة لتسلم عليها ورحبت بها هي الأخري :مرحبا زينب ..
أنا بخير الحمد لله ..كيف حالك أنت؟
نظرت زينب لبسمة وتساءلت : هل أنت بسمة التي أخبروني عنها.
قالت بسمة:نعم أنا هي..من أخبرك عني.
ابتسمت : كنا نتحدث انا وعبد الله عنك.
شعرت بسمة بالضيق فلم تكن تريد أن تكون مثار حديث بينهما
وزاد إحساسها بالضيق النظرات المحبة التي كانت ترمق بها عبد الله
وحاولت أن تخفي الضيق الذي شعرت به حتى لا يظهر على وجهها
وقالت : وماذا اخبروك عني؟
شعرت زينب بالدهشة وهي ترى بسمة تهاجمها وشعرت بعدم الاطمئنان
خاصة وهي ترى الارتباك الذي يشعر به عبد الله .
زينب ابنة صديق والد عبد الله و العائلتان بينهم صلة قرابة
وهي تكن لعبد الله ما يفوق الإعجاب ..
إنها تعتبر مسألة ارتباطها به مسألة وقت فقط ..
ولأول مرة تشعر بالخطر من تلك الغريبة والتى ظهرت من حيث لا تدري
تنهدت زينب وقالت : أخبرني عبد الله أنك ضيفة عندهم
وكنت سأذهب إليك بالتأكيد

للترحيب بك .. ولرؤية سكينة التي لم أرها منذ مدة.

عبد الله : لماذا انتما واقفتان ؟

بسمة .. سوكا.. اجلسا لأطلب لكما شيئا تشربانه.

نظرت بسمة إليه في لوم وهتفت : كلا لا نريد أن نشغلك.

و نظرت لسكينة كي تساعدها

وفهمت نظرة صديقتها وقالت: نعم ..لقد كنا نتمشى بالقرب من هنا

و قلنا نمر عليك ونذهب فورا.

اعترض عبد الله : ولكنني أود ان تجلسا قليلا بعد.

بسمة : آسفة عبد الله كنت أود ان نفعل

ولكننا لا نستطيع أن نعطلك عن عملك

كما أنني أشعر بقليل من التعب .

ووجهت حديثها لزينب وصافحتها : سعيدة بمعرفتك.

هتفت زينب : سأزوركم قريبا .. لأتعرف عليك أكثر .

ورحلت سكينة وبسمة وبعد ان وصلتا المنزل وجلستا في الشرفة..

سكينة : ماذا حدث لك هناك؟

هربت بسمة من عيني سكينة التي تحاصرها

أجابت : لا شيء.

سكينة : كاذبة .. ما الذي ضايقك هناك

وجعلك ترحلين بتلك السرعة من هناك ؟

هتفت : وماذا قد يضايقني ؟

أنا .. أنا فقط لم ارتح في أن يتحدث أحد عني في غيابي ..هذا كل شيء .

سكينة : أشعر أن هذه ليست كل الحقيقة ولكنني لن أضغط عليك .

نظرت لها بسمة في امتنان وهتفت : أنت أروع صديقة في العالم .

ابتسمت سكينة في مرح وهتفت وأنت أكثر كاذبة أحبها .

وبعد قليل تركتها سكينة لتهتم بتحضير الطعام

وسرحت بسمة بأفكارها في ذلك الشعور الذي يتأكلها

منذ شاهدت تلك الفتاة عند عبد الله

و أثناء شرودها فوجئت به يتساءل : أين ذهبت؟

– أنا هنا ..لقد عدت باكرا .

–نعم لم أستطع أن أعمل وكل ما افكر به هو أنت ...هل أنت بخير ؟

تساءلت : ولماذا لن أكون ؟

تساءل في دهشه : ألم تقولى بأنك تشعرين بالتعب؟

– لا تقلق علي أنا بخير .

جلس بجانبها وتساءل : هل ضايقتك في شيء ؟!

.هل ضايقتك زينب بحديثها معك؟

هتفت في حدة : ولم قد تضايقني... لم اكن اريد ان اكون مثار حديث بينكم ليس إلا.

– ولكنك لم تكوني .. لقد كنا ...

قاطعته قائلة : آسفة عبدالله ..سأذهب لأساعد سكينة .

وتركته وهو لا يدري ما بها ولم تعامله بهذا الشكل؟

أما ليلا وبسمة راقدة على فراشها

أيقنت ان ما تشعر به من ضيق

ليس له أي علاقة بحديث كانت هي محوره

وأدركت أن ضيقها كان إشارة ..

إشارة من قلبها

معناها ..... أغار عليك .

٥.نااااار الغيرة

جلس الجميع على مائدة الافطار .

.وبين الحين والآخر كان عبد الله ينظر لبسمة في تساؤل

.. وتلاقت عيناهما وقرأت التساؤل في عينيه

.. هربت عينيها من عينيه .

. آخر ما تريد ألا يرى الغيرة والضيق اللذين تشعر بهما

.. ولا حظت سكينة ما يحدث و خطرت لها فكرة

وهتفت : عبد الله ما رأيك ان نخرج اليوم لرؤية السواقي و الشلالات .

. بسمة لم تخرج أبدا منذ اتت هنا .. ما رأيك يا بسمة ؟

نظر لها عبد الله وهو منتظر إجابتها ..

اما هي كانت تريد قضاء يوم كامل معه أكثر من أي شئ آخر

ونظرت لوالدهم وكأنها تطلب رأيه

وابتسم لها وقال: اذهبا وأنا سأذهب للمصنع اليوم .. فأنا أشعر بالملل .

. هيا اذهبا وامرحا .

هبت سكينة من مكانها

واحتضنت والدها وقبلته وهي تهتف: شكرا لك يا أعظم أب في الدنيا.

ومر اليوم كالحلم .. وأحس عبد الله وبسمة انهما يحلقان في السماء.

. وشعرا بسعادة لم يشعرا بها من قبل

ونسيت بسمة ضيقها وغيرتها وهي تراه يهتم بها وحدها .

. ويحرص على ألا تفارق البسمة وجهها.

وتابعتهما سكينة وقد أيقنت أنهما عاشقان.

. وشعرت بالسعادة لأجلهما .. فهما يتشابهان في الطباع إلى حد كبير .

. ويحملان نفس الطيبة والقلب الكبير.
ووصلا للمنزل وضحكاتهم تبدد سكون الليل ..
وسمعا صوتا يهتف:أتمرحون من دوني ؟!
توقفت ضحكاتهم وصرخت سكينة فرحة : زيكووووو
وقفزت نحوه تحتضنه وتقبله .
وهتفت : لقد افتقدناك كثيرا .. كل هذاالغياب .. ألم تشتق لنا؟!
وبعد الترحيب فهمت بسمة أن زكي هو الأخ الأوسط لعبد الله وسكينة
وهو على سفر دائم بسبب طبيعة عمله كطيار .
رمق زكي بسمة بنظرات إعجاب صريحة.
. ولاحظ عبد الله ذلك وشعر بالضيق
و خاصة وهو يعلم كم هو مرح و عذب الكلام زكي .
في ساعتين فقط كان قد قلب حديثهم إلى حديث مرح
لم تتوقف فيه سكينة بسمة عن الضحك
ولاحظت بسمة تغير عبد الله و نظرت له متسائلة
ابتسم لها ووقف وقال: أنا آسف اعذروني.. عندي مكالمة هامة
نسيتها ..سأراكم غدا إن شاء الله.
وربت على كتف أخيه وهتف : مرحبا بك يا زكي .
ولم يستطع عبد الله النوم وصوت ضحكاتهم تؤرقه .
. وظل الحال هكذا .. في الأيام التالية
.. يزداد هو انطوائا و يشتعل من الغيرة..
وهو يرى كيف أن زكي يزداد قربا من بسمة أكثر فأكثر..
كان يخشى على بسمة .. او كان يخشى على نفسه
بالأكثر من أخيه.. فحبه لبسمة مهدد بوجود زكى

نعم هم إخوة ولكنهما مختلفان تماما

عبد الله رجل هادىء الطباع .. قليل الكلام ..حنون

أما زكي فهو مرح ..سريع التأثير على الفتيات

تعجبهن شخصيته المرحة الخالية من التعقيد

ويستمتعن بجنونه وتدليله لهن .. بمعنى أصح

كان من النوع الذى يعجب الفتيات.

وأثناء انشغاله بنظرات الإعجاب التى يرمق بها زكي لبسمة

لم يلاحظ أن شروده وانطواءه كانا يؤرقان بسمة ..

التي لاحظت تغيره ولم تعرف لماذا ؟

جلست بسمة بجانب عبد الله في الحديقة ..وكان سارحا كعادته ولم يشعر بها

هتفت بسمة : عبد الله.. ماذا بك ؟

ابتسم لها ابتسامة واهية وهتف : ما بي ؟ انا بخير.

– اعتقد أنني أعرفك بما يكفي لأعرف أن هذه ليست طبيعتك.

– لا ربما ..بعض الارهاق بسبب ضغوط العمل.

أطرقت برأسها أرضا وتساءلت : هل اصبح وجودي هنا عبء عليك .

هتف بصدق : ابدااا

رفع ذقنها بيديه لتتلاقى عيناهما .. ورأى دموعا تلمع في عينيها..

فهتف : اياك ان تفكري بهذا ابدا .

ثم تابع بحب : انت أجمل شيء حدث لى يا ذات الوجه الباسم.

تساءلت : اذا أصدقني القول .. ماذا بك ؟

هتف : أنا .. أنا ..

وقاطعهما زكي في تلك اللحظة .. وهتف: انتما هنا ونحن نبحث عنكم .

سكينة : بحثت عنك يا بسمة لنخرج معا .. هيا انهضا لنذهب .

هتف عبد الله بضيق : كلا اذهبوا انتم انا عندي عمل يجب ان اقوم به.
وذهب عبد الله .
أفاقت بسمة من شرودها على سوكا وهي تمرر يدها أمام عينيها
وهتفت : أين ذهبت ؟ .. هل مللت ؟
– لا .. أبدا بالعكس...هاهو زكي قد اتى ومعه التوت الذي ...
وبترت عبارتها وهي تلمح عبد الله من بعيد يمشي ومعه زينب
وزمت شفتيها في ضيق وهي تراهما ..
وعادت الغيرة تشتعل في قلبها
وعلى الجانب الأخر رأهما عبد الله .. ورأى اهتمام زكي ببسمة
واشتعلت نيران الغيرة في صدره هو أيضا ..ولاحظت زينب تغيره
وفهمت أنه يحبها .. وقررت أن هذه الفتاة خطر عليها ويجب ان
تجد لها حلا يبعدها عن طريقها .. وابتسمت في خبث و قد
عرفت ما ستفعله .

٦.شخص أخر

ربتت سوكا على كتف أخيها الذي كان يجلس شاردا

وهتفت : عبد الله.. ماذا بك؟

هتف بضيق : لا شيء يا سكينة اتركيني وحدي أرجوك.

جلست بجانبه وهتفت : لا لن اتركك

قبل أن تخبرني لماذا اعتزلتنا جميعا؟

– لم تعد تجلس معنا ولا تخرج معنا .

. ومتضايق طوال الوقت

أخبرني لماذا؟ .. حتى المسكينة تتطلع عليك .

. وهي لا تدري

ماذا حدث لك ؟ صرت وكأنك شخص آخر غير الذي نعرفه.

توسلت اليه: أرجوك يا عبد الله أخبرني ..

..ألا تخبر أمك الصغيرة

ما الذي يضايقك؟.

ابتسم لها واحتضنها كان يقول لها دوما أنت أمنا الصغيرة

لأن امهم توفت وهم لازالوا صغار فكانت على

قدر ما تستطيع تلعب دور امهم رغم صغر سنها

وهتف : انت أجمل أم صغيرة .

– اذن أخبرني ... هل الموضوع يخص بسمة؟

ابتسم لفراسة اخته : نعم.

–اذن أخبرني.

وبعد أن قص عليها كل ما يزعجه ضربته على ذراعه

وتأوه متسائلا : لماذا فعلت هذا ؟

هتفت : أنتما الاثنان أغبى من رأيت من الأحبة.

نظر لها وهو لا يفهم ماذا تقصد.

أخذت نفسا عميقا وهتفت : عبد الله .. حبيبي .

. انت أخي كما ان زكي اخي أيضا..لا أفهم لماذا تغار منه ؟

حاول الكلام و لكنها اوقفته : قبل ان تقول أى شيء .

انا أفهم ما تقصد .. انت الذي لا يفهم.

– نعم زكي من النوع الذي يعجب الفتيات ويغرمن به ..

نعم هو ظريف ..ولبق.. وشخصية تسلب اللب .. قد

يتفوق عليك في كل هذا.. ولكن كن على ثقة

انني كفتاة .. عندما أريد أن أغرم بأحدهم ..سيكون

شخص مثلك أنت ..

شخص حنون وطيب ..اثمنه على نفسي وانا أعلم انه لن يخون

أبدا .. شخص مثلك اكون على يقين من انه ان أحبني حقا

سأبقى في قلبه للأبد .

وضربته مجددا على ذراعه وتابعت: ثم كل هذا لن يفيد الآن

فلقد سبق السيف العذل.

تساءل : ماذا تعنين ؟

تنهدت قائلة:ألم أقل لك انكما أغبى من رأيت من الأحبة.

أنت تحبها وتغار عليها و لا تخبرها..

وهي تحبك وتغار عليك ولا تخبرك..

ياالهي ماذا أفعل بكم ؟

اعتدل جالسا وتساءل : ماذا تقولين ؟

هل بسمة تحبني وتغار علي ؟

هل أخبرتك هذا؟!

– كلا لم تقلها صراحة ولكن لي عيون وقلب أرى بهما

ليس مثلكما عميان.

ـــ اذن ماذا برأيك أستطيع فعله؟

جذبته من يده وهتفت : يجب أن تخبرها فورا.

اعترض :ولكن ...

ـــ لا تعترض اخبرها قبل أن تضيع منك.

بسمة كانت جالسة في الحديقة ورأها زكي فذهب ليجلس معها

و كانت عيونه تنطق بالإعجاب بها .. ونظرت له باسمة وفوجئت به

ينظر اليها بهذا الشكل فارتبكت .. و كذبت عينيها وقالت لنفسها

"لا .. لا .. لا يمكن ان يعجب بي ... يا ألهي لا تجعله يفعل "

ـــ كيف حالك بسمة ؟

ـــ انا بخير الحمد لله .

تردد قائلا : انا .. انا اريد الحديث معك في موضوع هام.

حبست بسمة أنفاسها .. وشعرت بالخوف..

وتساءلت في نفسها :يا ألهي .. ماذا أفعل ؟

ماذا لو انه اعترف لى باعجابه .. كيف سيكون الأمر

انا احب عبد الله .. كيف يمكن أن يحبني أخان ..

أخر ما أريده أن أكون سببا في خلاف بينهما ..

أنقذني يا الهي من هذا الموقف.

وكأنما استجاب الله لدعائها .. وأرسل لها من يوقفه عن متابعه ما يريد قوله

لقد كانت زينب .. أتت و لديها النية في حسم الموضوع لصالحها

ولقد حسمت الموضوع بالفعل .. وبصورة نهائيييييية

هل يا ترى الحسم لصالح من؟؟؟!

٧. لا أريد حبك

" مرحبا بسمة .. مرحبا زكي."

هتف زكي : كيف حالك زينب ؟

وتابع بمرحه المعهود : ما هذا الجمال ؟! ..

كل مرة أراك فيها

تكونين أجمل مما سبق.

شعرت زينب بالسعادة وابتسمت وهي تقول : وانت كل مرة

تثبت لي فيها أنك مجامل من الطراز الأول.

ونظرت لبسمة نظرة ذات مغزى

وهي تقول: ليت عبد الله

يتعلم بعض كلامك الجميل .

ابتسم زكي : سيتعلم .. لا تقلقي عليه .

. وما فائدتك أذن ؟!

ضحكت زينب ضحكة جعلت بسمة تشتعل من الغيرة

وظهر الضيق على وجهها ..

ووجهت زينب كلامها لبسمة : ما بك لا تتحدثين معنا ؟

فتحت بسمة فمها لتجيب وقبل ان تنطق

حولت زينب كامل اهتمامها لعبد الله الذي أتى

وترافقه سكينة ..

" مرحبا زينب." قال عبد الله

فاقتربت منه تسلم عليه

وتأبطت ذراعه في تملك وكأنما تريد إثبات أنه ملك لها

جذب عبد الله ذراعه في إحراج و هتف : كيف حال عمو أحمد ؟

هتفت زينب : ينتظر زيارتك .

نظر لها عبد الله في دهشة

وكذلك زكي وسكينة .

.. وهبت بسمة واقفة

وهي تقول : أنا .. لقد تذكرت شيئا يجب أن أفعله.. بعد اذنكم.

استوقفها عبد الله وهو يهتف : انتظري يا بسمة .. أريد محادثتك.

وتابعت زينب المخطط الذي اتت لتنفيذه

وقالت : انتظري بسمة .. أو أيا كان اسمك ..لقد اخبرت أبى عنك ...و..

قاطعها عبد الله : ماذا قلت ؟؟؟

حاولت زينب الرد ولكن نظرة عبد الله لها أرعبتها

وكأنما الشخص الطيب الذي عرفته تبدل

سكينة : ماذا تقولين يا زينب وكيف تتحدثين مع بسمة

بهذه الطريقة ؟

اما بسمة فقد اصفر وجهها وتهاوت جالسة مرة أخرى

و هتف عبد الله في قسوة : سألتك ماذا تعنين ؟

استجمعت زينب شجاعتها و قالت : أنا .. لقد أخبرت والدي عنها ..

وكيف انها لاتذكر شيئا عن حياتها .. ووعدني ..

قاطعها عبد الله في غضب : ومن اخبرك بهذا ؟

جلست سكينة بجانب بسمة واحتضنتها لتواسيها

وصرخ عبد الله : انطقي .

تمتم زكي : أسف يا بسمة .. لقد ظننتها تعرف.

نظر له عبد الله بغضب وتابع : وهل هذا يعطيك الحق

في ان تحادثيها بهذا الشكل..

هتفت في عناد : نعم .. بحقي عليك نعم.

تساءل : وما هو حقك علي ؟!!!

أخفضت عينيها وهي تقول : أنا .. أنا وأنت في حكم المخطوبين

وانت تدري ذلك.

هتف فى ثوره : هل اعترفت لك بحبي .. هل وعدتك بشيء .. انطققي.

صرخت : كلا .. ولكنك كنت ستفعل لولا ظهور هذه

وتابعت : لا أعلم ماذا يعجبك فيها .. هل تتركني من أجلها .

هتف : ومن أخبرك بأنني كنت لك أصلا.. ولترتاحي

وتخرجيني من عقلك ... نعم أحبها .

وتابع وهو ينظر لبسمة التي سالت الدموع من عينيها

" وإذا وافقت على الزواج مني سيكون أسعد يوم في حياتي"

هتفت زينب في ثورة : ومن تلك التي تحبها أخبرني ؟

أتعلم شيء عن ماضيها ؟..

أتعلم من هي ..او من أي عائلة .. أو هل لها عائلة اصلا

ربما لها خطيب ..او زوج وأولاد ومن يضمن لك أنها

تليق بك.....

ربما كانت مجرمة.. أو سيئة السمعة .. أو ..

بترت عبارتها وشهقت في ألم

ووضعت كفها على خدها مكان الصفعة

التي تلقتها من عبد الله

" أنا أحبها ....انتهيينا!!!!!!!!"

وتركتهم زينب ورحلت .. وبعد رحيلها

حاول الجميع تهدئة بسمة التي انهارت من البكاء
وحاول عبد الله ان يواسيها " بسمة .. أنا أحبك ."
صرخت به " لا أ ريد حبببك"
وتركته ورحلت .

٨.أحب غيرك

جرت بسمهة على غرفتها وهي تبكي واغلقت الباب
وأسندت ظهرها عليه .. وسمعت عبد الله وهو
ينادى عليها ويجري خلفها حتى توقف أمام الغرفة
ومن خلف الباب هتف : بسمة .. افتحي الباب.
ازداد انهمار الدموع من عينيها ولم ترد
ناداها بصوت مخنوق : أرجوك .. حبيبتى افتحي الباب.
ازداد بكائها وهي تسمعه يناديها بالكلمة التي حلمت
بسماعها منه ولكن متى ؟؟
سمع عبد الله صوت بكاءها من خلف الباب
وهتف :أرجوك بسمة توقفي.
صرخت من خلف الباب : لست بسمة ..ألا تفهم .. أنا لا أعلم من أنا
.. لذا لا تناديني بسمة .
هتف : حسنا ..سأناديك حبيبتي .. هذا ما أشعر به
.. هذا ما أريدك أن تكونيه في حياتي.
كانت تتحدث وتبكي في نفس الوقت وقلبه يتألم
لعدم قدرته على مواساتها ..
وهتفت : وحتى هذا ليس من حقنا ..حتى أعلم من أنا
تألم لقولها : أرجوك افتحي لنتحدث معا .
.. ارجوك .
هتفت : أرجوك انت يا عبد الله.. اتركني الآن .
.. لا أستطيع التحدث الآن .. أرجوك .. دعني بمفردي.

طالبها: سأدعك أن وعدتني ان تتوقفي عن البكاء.

.. انت تعلمين كم تؤلمني دموعك .. هل ستفعلين ؟!

تنهدت ومسحت دموعها بيديها وهتفت : حسنا سأفعل.

..... وبعد مرور أسبوع على ذلك اليوم

جلست سكينة بجانب بسمة على سريرها واحتضنتها

و مررت يدها على شعرها في حنان.. نظرت لها بسمة في امتنان

وهتفت : أنت أروع صديقة في الكون .. شكرا لك.

داعبتها سكينة : وهل هناك شكر بين الأصدقاء.

ابتسمت بسمة.. وتابعت سكينة : ألم يحن الوقت لتعودي كما كنت ؟

مر أسبوع الآن وانت تحبسين نفسك في غرفتك ..

لا تريدين ملاقاة عبد الله

.. انظري كيف صرتِ .. كيف نحفت وذبلت.

وتابعت : وحال عبد الله مثلك وأسوأ ..

لم يعد يجلس معنا وصار يعمل ٢٤ ساعة

لم نعد نراه الا وهو ذاهب للعمل أو عائد منه ليلا..

وحبس نفسه هو الآخر في غرفته..

انسابت الدموع من عينيها وقالت : وهل تعتقدين أن بعدي عنه

سهل.. انا أموت كل يوم مائة مرة .. أنا أيضا أحبه يا سوكا..

ولكن ..

-ـــ ولكن .. ماذا ؟

تابعت بسمةه : رغم كرهي لزينب تلك ..

إلا أنها كانت محقة في كل كلمة قالتها.

سكينة : أنا متأكدة أنك لست سيئة .. فالطباع السيئة لا تتغير

بين يوم وليلة.

بسمة : أنا لا أقصد هذا ..

سوكا : ماذا تقصدين اذن؟

نظرت لها وهتفت : ماذا إن كان لى حبيب .. أو خطيب ..

أو زوج ..وأولاد .. ماذا سأفعل حينها ؟

وتابعت : انا أحبه لذلك لا أريد أن أجرحه بهذا الشكل.

.. لذلك ابتعدت ....ربما ان نسيني يكون افضل له .

ـ وهل تعتقدين أن نسيانك له أو نسيانه لك بهذه السهولة..

او هل تريدين ان ينهار أحدكم لتعرفي أن الامر ليس بهذه السهولة.

تساءلت بسمة : وماذا تريدين مني أن أفعل ؟

ـاجلسي وتحدثي معه ..وأخبريه كل ما تريدين وأسمعي منه ما يريد قوله.

اعترضت بسمة: ولكن ...

ـ لا .. لكن .. سأحضر عشاءا فاخرا .. وسأجعله يأتي لتتحدثا معا.

حاولت بسمة الكلام إلا أن سكينة لم تعطها الفرصة فصمتت

و أذعنت لما تريد.

وفي المساء وعند عودة عبد الله منهك كالعادة

رأته بسمة وآلمها قلبها لرؤية الحزن والحالة التي

صار عليها من انهاك وتعب واقتربت منه

فهتف وقد أشرق وجهه بالسرور عندما رأها : بسمة..

لقد أشتقت اليك كثيرا .

اغرورقت عيناها بالدموع وهتفت : وأنا أيضا اشتقت لك كثيرا .

اقترب منها ومسح الدموع التي سالت على خديها

وهتف : توقفي ارجوك .. لا أريدك ان تبكي ابدا.

تساءلت : كيف لشخص مثلك بهذا الحنان .. أن يكون بتلك القسوة؟
احتضن وجهها بين يديه وهتف : انت أغلى شيء بعمري
ومن أجلك سأفعل أي شيء ..
ابتسمت في حياء .. ثم تابع : سأفعل أي شيء من أجلك ..
حتى انني سأموت من أجلك ان لزم الأمر.
شهقت بسمه بشده واتسعت عيناها رعبا وصرخت
وهي تهتف : لا ..لا.. أحمممممممد.
وسقطت بين يديه فاقدة وعيها .
" بسمة .. أفيقي حبيبتي .. بسمة "
كان عبد الله يحاول أن يجعلها تفيق
ورأى الدموع تسيل من عينيها وهي ما زالت مغمضة العينين
وتساءلت سوكا " هل فاقت؟"
ـــ اعتقد ذلك .
وحثها لتفتح عينيها : بسمة.. أفيقي .. افتحي عينيكي ..بسمة.
فتحت عينيها وصرخت به : توقف ..توقف عن مناداتي بهذا الاسم.
واعتدلت جالسة : أريد أن أتحدث على الهاتف يا سكينة .. أرجوك.
حاول ان يمسح دموعها ولكنها دفعت يديه بعيدا عنها .
استغرب رد فعلها وهتف : حبيبتي ...ماذا حدث لك؟
هتفت في عنف : لست حبيبتك .. ولست بسمة .
وصمتت قليلا ثم هتفت : انا أحب غيررررررررك.

٩. مات من أجلي

نظر لها عبد الله في ذهول وهتف : بسمة .. هل تذكرت ماضيك؟
كانت تبكي ولا تجرؤ على النظر اليه.. " نعم"
احتضنتها سكينة وقالت : حمدا لله يا حبيبتي .. حمدا لله.
الدهشه ألجمت عبد الله .. لم يعرف ماذا يقول .. أو ماذا يفعل ؟
نظرت له سكينة في إشفاق لا تدري ماذا يمكنها قوله .. لتواسيه
تشعر بأنها منقسمة بينهما وكلاهما يحتاج المواساة.
عبد الله " أخبريني ماذا تذكرت ؟ .. ومن هو حبيبك ؟"
نظرت له وألم الدنيا كله مرتسم على وجهها " لا استطيع .. انساني يا عبد الله
...اذا كان لي معزة عندك ..
انساني ولا تعذبني أكثر مما أشعر به"
هتف " وماذا عن عذابي انا أليس له أي اهمية عندك؟
رن جرس الباب وبعد لحظات دخل رجل .
. ووقف على باب الحجرة
وكأنه لا يصدق انه يراها أمامه ..
وهتف ويحتضنها ويقبلها: رنا .. ابنتي حمدا لله أنك بخير .
لقد كنت يأست من العثور عليك ..
نظر لها بلهفة : اأنت بخير ..ألم يصبك مكروه ؟
احتضنت والدها بدورها : أنا بخير يا أبي .. ولكن أحمد..
ولم تستطع ان تكمل وأجهشت بالبكاء..
وهتفت : هيا بنا يا أبي .. أريد العودة لمنزلنا .
ــ هيا حبيبتي .

وعلى الباب احتضنت سكينة التي بكت وهي تودعها
وهتفت رنا : لم يكن عندي صديقة أحببتها مثلما أحببتك.
وتابعت : تذكريني دائما يا سوكا .
. تحدثي معي على الهاتف ..
وزوريني ان أمكنك.
ـــسأفعل .. لن تستطيعي التخلص مني بسهولة.
احتضنا بعضهما وهما تبكيان..
بحثت رنا بعيناها عن عبد الله ..ولكنها لم تره .
ـــ اشكري عبد الله بالنيابه عني .. وأخبريه .. أخبريه..انني
لن أستطيع ان أجازيه عن كل ما فعل معي.
وغادرت رنا المنزل وتابعها عبد الله من خلف زجاج النافذة
ودموع العجز تنساب على وجهه .. وكره سوء حظه
وكره عجزه عن الدفاع عن حبيبته .. لقد رحلت وأخذت
معها قلبه .
.....

وبعد عدة أيام دخل والد رنا عليها حجرتها ..
ووحدها تبكي وهي تحتضن صورة أحمد..
وهتفت : هل وجدتموه يا أبي ؟
" نعم يا حبيبتي .. لقد وجدناه
.. ومن فعلا بكما ذلك .. تم حبسهم وسينالون جزاءهم .
دفنت رنا وجهها في صدر أبيها وهتفت : لقد مات من أجلي يا أبى
.. قتلوه لانه كان يدافع عني.

احتضنها والدها وهدأها قائلا : لقد كان شجاعا رحمه الله ..
وكان يحبك كثيرا .
.....

تذكرت رنا كيف قابلت أحمد لأول مرة .. كانت داخلة مكتب أبيها
والذي يعمل عقيد في شرطة مكافحة الارهاب
واصطدمت به وهو يخرج من الغرفة
.. وتأسف لها ..ولكن ما ان وقعت عيناه عليها
تسمر في مكانه وهتف : انت تملكين أجمل عينين رأيتهما في حياتي
وكأنما شعر بأنه ما كان يجب ان يتحدث هكذا .. تأسف ثانية ورحل
تابعته بعينها وخفق قلبها وهي ترى أوسم شاب رأته عيناها
ودخلت حجرة والدها وهي ساهمة فهتف : رنا.. ماذا بك؟
احتضنت والدها وقبلته وهتفت : لقد اصطدمت بأوسم ضابط شرطة
رأيته في حياتي .
ـ اهاا .. لقد رأيت أحمد .
ـ اسمه أحمد .. إنه رائع يا أبي.
هتف الأب : بنت !!!
قالت في شقاوة : ولكنه بالطبع ليس أوسم منك
يا أحب الضباط الي قلبي.
ابتسم لها وقال : وأنت أغلى بنت عندي ..
ولم يخلق بعد الذى يأخذك منى.
احتضنته : ومن قال انني سأقبل بأن يأخذني أحد منك.
وبمرور الأيام قابلته أكثر من مرة بل انها كانت تتحجج بوالدها

لتراه وبناء على الحاحه.. ازداد تقاربهما مع الأيام ..

دخلت على والدها في أحد الأيام

وهي مترددة وقالت: أبي أريد محادثتك .

ترك الكتاب الذي كان يقرأه وقال : حادثيني.

نظرت في الأرض وتحدثت همسا : أبي .. أحمد.. يريد مقابلتك.

ابتسم والدها بخبث وقال : ومن أحمد ؟

هتفت فو لوم : أبببي

تابع وهو يضحك من خجلها : وماذا يريد أحمد ؟

هتفت في سرعة :يريد خطبتي

واستدارت وغادرت الحجرة بسرعة .. ووقفت في الخارج ووضعت يدها على وجهها الذي احمر خجلا .. وبالفعل تمت خطبتهما..

وبعد خطبتهما بشهر .....

بينما هما يتمشيان استوقفهما خمسة رجال ..

وقبل ان يستوعب أحدهم ماذا يحدث ...

" رنا .. أفيقي .. رنا ..هل انت بخير؟"

تململت رنا وفتحت عينيها فجأة وهمت بالصراخ

إلا أن أحمد استوقفها وهمس : لا تصدري أى صوت.

نظرت رنا حولها فوجدت انهما مقيدان .. على أرض مركب ..

اتسعت عيناها رعبا وهتفت : لقد خطفنا!!!!!

١٠.لا أستطيع أن أحبك

شهقت رنا من الخوف وهتفت " لقد خطفنا "

حاول أحمد تهدئتها : اهدأى حتى لا يشعروا بنا..

ودعينا نفكر في حل يخرجنا من هذه الورطة.

بكت رنا : وماذا سنفعل ؟ .. ولماذا حدث معنا هذا اصلا؟

_ لا أعلم .

_ أحمد أنا خائفة

طمئنها قائلا : لا تخافي .. كل شيء سيكون على ما يرام .

تساءلت في رعب : ماذا ان اعتدوا علينا او قتلونا.

هتف : سأفعل اى شيء من أجلك ..

حتى أنني سأموت من أجلك ان لزم الأمر.

حاول التملص من القيود حول معصميه ولكنه لم يستطع.

" لقد فقتوا .. جيد جدا."

كان أحد الرجال الأشداء الذين خطفوهم.

هتف أحمد : ماذا تريدون منا ؟ .. ولماذا نحن هنا ؟

قال الرجل: انتما هنا ليتم مقايضتكما برجلين من رجالنا تم القبض عليهم.

صرخت رنا : لماذا نحن ؟ .. وماذا فعلنا لكم ؟

نظر لها أحمد لتصمت ..

وقال الرجل : نحن أيضا نقوم بتحرياتنا على أكمل وجه..

يا حضرة الضابط.

هتف أحمد في قسوة : إذن أنت تعلم من أنا ..

وتدرك عواقب ما تفعله جيدا.

هتف الرجل في سخرية : هل هذا تهديد يا حضرة الضابط ؟

وتابع : هل نسيت أنك تحت يدي رهينة .. أنت وفتاتك الجميلة.

هتف أحمد في تهديد : اياااك ..اياااك ان تذكرها ..اياااك

قال الرجل : من الواضح انك لا تعي من الطرف الأضعف هنا..

الطرف الأضعف هو انت وهذه الجميلة .. ابنة سيادة العقيد.

ونظر لها نظرة غير مريحة..ارتجفت لها رنا رعبا.

تابع أحمد : لاتجرؤ على ذكرها أو النظر إليها هكذا .. هل تفهم؟

ثار الرجل : انت الذي لا يفهم .. نحن هنا على بعد أميال من القاهرة..

بعيدين تماما عن سلطتك .. ونفوذ والدها ..

وفي وسط البحر .. حيث لن يسمعكم او يشعر بكم أحد

واقترب من رنا التى انكمشت في رعب ..

وهتف : وللحق هذه الفتاة تعجبني.

هتفت رنا بأحمد تستغيث به : أحمد .!!

وقبل ان يضع الرجل يده عليها وهب أحمد من مكانه

ووقف أمامها ليحوول بينها وبين الرجل الذي دفعه في عنف

وفي تلك اللحظة استطاع أحمد التخلص من قيوده

واندفع نحو الرجل ليبعده عن رنا .. وتعاركا وقبل أن

ينجح أحمد في التغلب عليه .. صرخت رنا وهي ترى رجلا أخر

يوجه سلاحه نحو أحمد .. وصرخت : أحمممممد.. احتررررررس.

واتسعت عينا أحمد وحاول أن يتفادى المسدس المصوب نحوه

و..... خرجت الرصاصة وسقط أحمد أرضا.

ونظرت رنا في ذهول لأحمد الملقى أرضا ..دون حراك

وظلت تصرخ وتصرخ حتى فقدت الوعي.

انسابت الدموع من عينيها وهي تقص على والدها ما حدث

" لقد مات من أجلي يا أبي .. كان يدافع عني."

احتضنها والدها يواسيها " لقد كان شابا شجاعا رحمه الله."

_ انا السبب انا المذنبة .. أبي لقد دافع عني حتى الموت.

_ انه قضاء الله يا ابنتي .. ليس ذنبك ولا ذنب أحد.

مسح على شعرها في حنان وهتف " انت لا تعلمين ...

كم عشت أياما قاسية وانا لا أعلم أين انت ..

لا أعلم ان كنت على قيد الحياة أم فارقتها..

لقد اعترفوا أنهم بعد قتلهم لأحمد وفقدانك للوعي

خافو ان تتعرفي عليهم فألقوك في البحر ..

بحثت عنك كثيرا..ولم أفقد الأمل في أن أجدك.

" أما أنا فلقد أنقذني ...

وشعرت بغصة وهي تتذكر عبد الله

وتابعت : أخرجني عبد الله من البحر .. وأسعفني

.. ولما وجدني لا أذكر شيئا من صدمتي في موت أحمد

.. أخذني معه لبيت عائلته وأكرموني ..

ولن أنسى فضلهم علي ما حييت.

وبعد ذهاب والدها سرحت في عبد الله

وتذكرت حنانه معها وحبه العميق لها

وخفق قلبها وهي تتذكر لمسات يديه الحانية

وفجأه توقفت أفكارها وعنفت نفسها

ما بالك لا تزالين تفكرين فيه .. لم يعد بأمكانك ذلك.

انها خيانة .. هل نسيت أحمد بهذه السهولة

احمد الذي أحبك وضحى بحياته من أجلك

لا..لا..لا..لا أنا لست بخائنة

و قارنت بقلبها الفرق بين شعورها تجاه عبد الله

و ما كانت تشعر به مع أحمد

فكرت أنها نعم كانت تحب أحمد .. ولكنها كانت تحب حبه لها أكثر

أحبت ما تشعر به معه أكثر من حبها له ..

و مر على خاطرها فكرة أرعبتها..

حتى وإن كانت لا تستطيع نسيانه..

حتى وإن كان حبها لعبد الله أعمق و أنضج بكثير من حبها لأحمد ..

ستظل هي ابنة العقيد في قسم مكافحة الأرهاب ..

وقد يتعرض عبد الله لما سبق وتعرض له أحمد ..

وارتسم الرعب على ملامحها ..

وشعرت بأنفاسها تختنق لمجرد التفكير بالأمر ..

وهتفت "كلا .. لا يمكن أن اسمح بأن أعرضه لذلك "

هذه المرة سأموت حقا إن أصابه مكروه..

وهتفت ودموعها تسيل على خديها....

لا .. أستطيع .. حبك .

١١. كلتاكما أحبها

رن جرس الهاتف وردت رنا : ألو

" مرحبا .. بسمة . "

خفق قلب رنا في عنف وهمست : مرحبا .. عبد الله .

-كيف حالك ؟

-أنا بخير.. الحمد لله .. كيف حالك أنت ؟

تنهد وقال : و ماذا تعتقدين ؟

سمعت اليأس الذى يحاول يخفيه وتألمت لما يشعر به واغرورقت عيناها بالدموع و شعرت باليأس هي الأخرى ولكن ما باليد حيلة .

تمنت : أتمنى أن تكون بخير .

"كيف حال ..... خطيبك ؟ "

كذبت : بخير .. و ..... شاكر لك ما فعلته لأجلي .

أحس بغصة في قلبه .. وصمت قليلا

كانت تشعر بكم المعاناة الذي يشعر به.

هتف عبد الله " اتمنى لك السعادة من كل قلبي ...

حتى ... حتى لو عشتها مع غيري .. بسمة .. لا أتمنى من الله أكثر من ان تظلي ذات الوجه الباسم التي احببتها .. سأتابع أخبارك من بعيد .. لأطمئن عليك من حين لآخر .

انسابت الدموع من عينيها وهي تهتف : وأنا أتمنى لك السعادة من كل قلبي .. وشكرا لك على أجمل أيام عشتها في حياتي .

ووضعت سماعة الهاتف وجلست تبكي لساعات بعدها

وبعد بضعة أيام فوجئت رنا بسكينة على باب المنزل

وهتفت في سعادة " سوكا .. حبيبتي "

وبعد الاحضان والقبلات

هتفت رنا " أتعلمين منذ متى لم أشعر بالسعادة كما أنا الآن "

هتفت في دهشة : ولماذا لا تشعرين بالسعادة ؟

لقد تذكرت من أنت ؟ ورجعت إلى أهلك الذين يحبوك .. وعدت لخطيبك الذي تحبينه .. لماذا لا تشعري بالسعادة إذا ؟

أخفضت عينيها وغابت البسمة عن وجهها .. وانسابت الدموع من عينيها .

وهتفت : تعالي سأقص عليك كل شيء.

وبعد ان جلستا في غرفتها

رنا :ولكن عديني ألا يعرف عبد الله شيء عما أخبرك به .

سوكا في دهشة : ولماذا لا تريدين ان يعلم عبد الله ؟

قالت رنا في تصميم : فقط عديني .

سوكا فى استسلام : حسنا اعدك .

انسابت الدموع من عيني سوكا و رنا تقص عليها كل ما حدث لها منذ تعرفت على أحمد وحتى عادت لها ذاكرتها.

واحتضنتها سكينة في مواساهة وظلتا تبكيان بعض الوقت.

وهتفت سكينة : آسفة لأني ذكرتك بكل الألم الذي عانيته .

– لا عليك حبيبتي لقد افتقدتك كثيرا .

تساءلت سوكا : وماذا عن عبد الله ألم تشتاقي له ؟

همست وقد أخفضت عينيها : بالعكس لقد اشتقت إليه كثيراً.

عادت سوكا تتساءل : لماذا إذن لا تريدينه أن يعلم ان خطيبك قد مات ؟

– سكينة .. لقد مات أحمد وهو يدافع عني .. مات من أجلي .

–رنا تلك ليست الإجابة عن سؤالي .. لماذا تخفين عنه الحقيقة ؟

– أريده أن ينساني .. لا أريده أن يتأمل بأن نعود لبعضنا .

– ولماذا ؟ ... هل اكتشفت أنك لا تحبيه ؟

انكرت " أبدااا .. بالعكس إنه أكثر من أحببت في حيا .....

وتوقفت وقد شعرت باندفاع ما قالت

– لماذا توقفت ... لماذا لا تشاركيني ما تشعرين به ؟

– أشعر بأنني اخون احمد لتفكيري في عبد الله .. لقد مات وهو يدافع عنني وانا وبكل وقاحة نسيته ونسيت كل ما فعله معي ولأجلي وذهبت وأحببت غيره وكأنه لم يكن في حياتي أصلا .

سوكا : ولكنك لم تكوني تذكرين أي شيء عن حياتك .. كما اننا ليس لدينا سلطان على قلوبنا .. انها بأمر خالقها .. هو الوحيد مقلب القلوب .

– إحساسي بالذنب يقتلني .

سوكا : لا يجب ان يكون شعورك على هذا النحو .... الحب لا نجده كثيراً في الحياة .. لذلك نكون حمقى ان تركناه ينساب من بين ايدينا .

وتابعت سكينهة : اتدرين كيف هي حالته الآن .. اصبح عصبي ونكدي المزاج .. صار نحيلا ودوما مرهقا ومتعبا .. لا ينام إلا عندما يسقط من التعب .. لا أقول هذا لأشعرك بالذنب أقسم على ذلك .. لكنني اقول هذا لتفكري جيداً فى قرارك وعواقبه .. ليس عليه فقط بل عليك أيضا.. فأنا لي عينان وأراك وأشعر بك أنت أيضاً وكيف صرت .

رنا : هناك شيء أخر أهم يبعدني عنه .

– وما هو ؟!

همست : أخاف عليه جدا يا سوكا .. أخاف ان يصيبه ما أصاب أحمد .

هتفت سكينة في دهشة : و ما علاقة هذا بذاك .

رنا : إنه .. عمل أبي إنه بالغ الخطورة وقد يتكرر ما حدث معي واحمد ثانية .. وأنا .. انا سأموت ان أصابه مكروه يا سكينة .. سأموت حقاً .

– أنا اختلف معك تماما فالحياة و الموت بأمر الله وحده .

– لا تلوميني على خوفي فأنا من عاش تلك التجربة .

– عموما .. أردت ان اخبرك ان عبد الله في مطروح .. ذهب هناك ليبقى وحده عدة أيام أن قررتي تغيير رأيك .

وفي المساء دخل والدها حجرتها ورأها شاردة وحزينة كالعادة ..

وهتف : لماذا تعاندين قلبك يا حبيبتي ؟

لماذا لا تفعلي ما يمليه عليك ؟

رنا : أبي أنا ... ماذا تعني ؟

احتضنها قائلاً : انا أسف حبيبتي لقد سمعت ما دار بينك وبين سكينة بعد ان لفت انتباهي ذكرك لعملي ... لك كل الحق في أن تخافي .. ولكن هل لي أن اطمئنك .

–ماذا تعني ؟!

–أعني أن خوفك غير مبرر .. انا باقي لي في الخدمة خمس سنوات .. وبما انك أغلى شيء في حياتي .. قدمت طلب معاش مبكر أريد ان أقضي باقي عمري دون ان أشعر بالخوف طوال الوقت عليك.. وقبل طلبي بالأمس .. هذا قبل ان اعلم بخوفك على من تحبيه ..

حاولت الاعتراض ولكنه استوقفها : هذا القرار نفذته بملئ ارادتي .. و لست نادما عليه .

تساءلت : وماذا عن أحمد ؟!

– رحمه الله .. لن ننساه أبداً .. ولكنه سيكون مرتاحا أكثر إن كنت سعيدة .

احتضنت والدها وقبلته في سعادة .

و .....

جلس عبد الله على الشاطئ شاردا كعادته .. وفجأة لمح وكأن أحدهم يوشك على الغرق .. وفي لحظات كان في الماء وأخرجها ووضعها على الشاطئ و خفق قلبه في عنف ..

وهتف في ذعر " يا الهي .. بسمة .. رنا .. ماذا حدث ؟"

– أفيقي أرجوك .. أرجوك حبيبتي .

فتحت رنا عيناها وهمست : ماذا حدث ؟! .. وأين أنا ؟!

–أنت بخير يا رنا لا تقلقي .

تساءلت : من رنا ؟! ومن أنت ؟!

اتسعت عيناه في دهشة وذعر و هتف : كلا .. ليس مرة أخرى .

وهنا اعتدلت رنا وجلست وابتسمت له وهي تقول : ألا تريد أن تحبني من جديد ؟!

ابتسم لها وهتف في ارتياح : أكثر من رغبتي في الحياة .

لمست ذراعه الذي لا يزال حولها وتساءلت : ومن ستحب هذه المرهة ؟! بسمة أم رنا .

احتضنها في سعادة وهتف من أعماق قلبه :كلتاكما أحبها ...???????

مروة ممدوح